استراتيجيات التسامح الديني وأفق العيش المشترك

الطالبة: حنان برقرق*
المشرفة: أ.د.فاطمي فتيحة

الإرسال:	2019/09/25	القبول:	2019/11/04	النشر:	2019/12/31

الملخص باللغة العربية:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى مناقشة أهم موضوع من مواضيع وقضايا الساعة؛ ألا وهو التسامح الديني؛ فبين شظايا الأحداث العالمية والحروب والنعرات التي تُثار هنا وهناك، يطفو التسامح الديني كطوق نجاة أخير للعالم أجمع، هذا العالم الغارق في جراب دموي ملصق بالإسلام والمسلمين.

فمنذ أحداث سبتمبر 2001 والعالم على وقع رهاب شديد من كل ما هو ديني، وإسلامي بصفة خاصة أين استحدثت مفاهيم عدة: كالإرهاب، الإسلاموفوبيا، الدولة الإسلامية و جماعة داعش...واستغلت ووُظفت لضرب كل ما هو إسلامي وعربي.

فكيف نصحح المفاهيم، ونعيد وضع الأسس والاستراتيجيات التي من خلالها نفتح أفق الحوار والتقبل فيما بيننا فنتجاوز التكفير الطائفي، والمصطلحات الصنمية، والمرجعيات الباهتة التي كرست للجمود والدوغمائية والتطرف، ونقضي بذلك على الفتن والاتهامات المتبادلة في أوساطنا وبيننا (الشيعة، السنة...) وبين العالم ككل (الأديان السماوية والوضعية) على اعتبار أن التسامح الديني مطلب إسلامي قبل أن يكون غربي تحقيقا للعيش المشترك، وتأصيلا لمبادئ الإسلام؛ القاضية ومن دون شك إلى التحرر من النفس الغضبية.

الكلمات المفتاحية: التسامح الديني؛ العيش المشترك؛ الاختلاف؛العنف ؛الحرية الدينية..

ملخص باللغة الإنجليزية:

* - طالبة دكتوراه فلسفة، جامعة عبد الحميد مهري –قسنطينة 2-، منتمية لمخبر فلسفة العلوم الإنسانية، البريد الإلكتروني: [philohananeber@gmail.com].

Abstract: This paper seeks to discuss the most important topic in our contemporary issues which is: Religious Tolerance, Among the fragments events in Our nowadays; wars and strife that arise here and there, religious tolerance prevails as the last lifeline to save our world.

Since The eleventh September 2001, a religious phobia was spreaded, and especially which belong to which is Islamic.

Several concepts such as Terrorism, Islamophobia, the Islamic State and Daaich organization, Which used to undermine Islam and the Arabs areas.

So, how to correct the concepts and re-lay the foundations and strategies which can open the Prospects of dialogue and acceptance among us (Sunni, Shiite...) and override the vague references that were devoted to the rigidity, dogmatism and extremism, between us and The whole world .

religious tolerance is an Islamic matter before it is a Western pursuit, to consolidation of the principles of Islam; which get rid of the angry spirit.

Keywords: Religious Tolerance, Co-existence - Difference –Violence- Religious freedom.

مقدمة:

في عالم يعتريه الاختلاف والتباين أضحى التنوع والتمايز فيه قاعدة لا استثناء، فاختلاف الألسن واختلاف الثقافات والحضارات والديانات أمر موجود ومسلم به على مر العصور؛ ولا يستطيع عاقل إنكار هذا، غير أن التعامل مع هذه الاختلافات غالبا ما كان وفق ثنائية الاعتزاز لما أنتمي والاحتقار لما لا أنتم، ووفقا لما أحدده مركزا بالنسبة لي و هامشا، وحتى باعتبار ما هو حضاري راق أو بربري مدنس...ولعل هذا ما أوجد حالة من الصراع والاحتدام بين الحضارات والشعوب، أو حتى بين أبناء الشعب الواحد؛ أين تظهر الانقسامات والتمذهبات والطوائف التي تضعف مآلات التقدم وتقضي على الوحدة والتجانس وتذوي بهم إلى الإنهيار.... ولما كان

الدين* يشكل ويتموضع (posée) كزاوية من زوايا الثالوث المحرم** الخائض فيه كمن يسلك طريقا موغلا ومحفوفا بالمخاطر، يستدعي منه فضلا عن سعة الفكر، وضبط العاطفة، والتماس الموضوعية والقدرة على مجابهة النفس دون الميل لدين على حساب آخر، بقى من بين الموضوعات التي قد نسميها بالموضوعات الطابوهات***.

هذا وقد احتلت المباحث الدينية مكانة هامة لدى الغرب؛ إذ سعوا ومنذ بدايات ظهور الدعوة المحمدية وتمددها إلى معاقل القارة الأوروبية إلى ترويج أفكار مبنية على أسس متطرفة تقوم على اعتبار ظهور الإسلام غضبا إلهيا ! فحمل المخيال الأوروبي منذ ذلك الحين صورة مشوهة عن الإسلام، كما حمل المسلمون كذلك صورة نمطية عن الآخر (المسيحي أو اليهودي) بكونه محرفا للقول، مبعدا عن الهداية.

وهكذا ساهمت هذه التراكمات التاريخية في تأجيج الصراعات وتبادل الكراهية التي طبعت علاقة المسلمين بغيرهم.

فما أحوجنا اليوم لمفهوم التسامح الديني، في عالم يزداد تعقيدا وتزداد تبعا لذلك صور الفردانية ومظاهر الإقصاء والأنانية؛ وأكثر من ذلك أمواج العنف والتطرف.

فكل المتدينين عبر العالم يقرون ويؤمنون بكون ديانتهم هي الديانة الحقيقية والصحيحة وما دون ذلك مجرد تحريف أو دجل، أين صرنا كعقول الحواسيب بأنظمة ثنائية بينارية système binaire تقوم على الواحد

*** La religion propose les réponses les plus fortes, les plus anciennes et les plus crues à la question du sens de la vie (…)C'est qu'il n'y a que trois types de réponses possibles à la question difficile, mais criante, du sens de l'existence : 1/ les réponses religieuses ou spirituelles au sens large, il y a les réponses séculières plus récentes, il se trouve enfin des « réponses » à la question du sens de la vie qui consistent à dire que la vie n'a pas de sens (ou que la question est elle-même mal. Voir : Jean Grondin, La philosophie de la religion, QUE SAIS-JE ?, (PUF), France ,3-4**

****الثالوث المحرّم: وهو كتاب لمؤلفه "بوعلي ياسين" والذي يضم (الدين، الجنس والصراع الطبقي)، أين يُدرج الدين ضمن ما يسميه «محرمان لا يجوز التحدث عنهما نقديا إلا مع الأصحاب و بشكل مزاح، ولا تجوز دراستهما علميا تحت طائلة عدم النشر أو مصادرة الكتاب، وفي كل الأحوال نبذ الناس (المجتمع) للكاتب ومضايقته، كما يعارض المجتمع وتعارض الدولة تنوير الطلبة في الأمور الجنسية...» بوعلي ياسين، الثالوث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، لبنان، ط2، 1978 ، ص.10**

*****« Taboo حظر أو منع مصدره طقوس ومعتقدات معينة، وقد دخلت كلمة تابو Taboo إلى اللغات الأوروبية كنتيجة للرحلة الثالثة التي قام بها الكابتن جيمس كوك، ذلك أن –ملاحظاته للسلوك في بولينيزيا أوضحت أن هناك محرمات أو محظورات معينة، استخدمه فريزر لكي يشير إلى نوع من الطابوهات السحر السلبي، وقد عرّف دوركايم التابو بأنه تحريم ديني مرتبط بإحترام كل ماهو مقدس»أنظر: نخبة من أساتذة قسم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص.483**

والصفر؛ (إما أن تكون من طائفتي أو خارج عنها وبالتالي أنت إما معي أو ضدي)... مقصين في ذلك البعد الإنساني الذي يسمو عن كل هذا.

وقد أدى تفاقم هذه التوترات والاتهامات إلى تصاعد المخاطر وبروز الإرهاب Le terrorisme الذي يعد سمة العالم المعاصر بتعبير الألماني "أولريش بيك".

فهل التسامح الديني هو تسامح مع الآخر أم مع الذات؟ وكيف يمكننا العبور من مراحل التنظير إلى أوليات الممارسة والتطبيق؟

أولا: التسامح الديني المفهوم والدلالة:

لعله من المفيد والأوجب البدء بطرح مفاهيمي يعالج المقصود من التسامح أولا والتسامح الديني ثانيا؛ وردت كلمة التسامح وأصلها (سمح) في معجم الصحاح لصاحبه الجوهري بمعنى « سمح: السَّماحُ والسَّماحَةُ: الجود. وسَمَحَ به: أي جاء به، وسمح لي أي أعطاني، والمسامحة: المساهلة، تسامحوا أي تساهلوا»[1] كما جاء في قاموس لسان العرب لابن منظور معنى «السماح والسماحة الجود، ورجل سمح وامرأة سمحة، وقيل إنما يقال في السخاء سمح، وأما أسمح فإنما يقال في المتابعة والانقياد وسمح لي فلان أي أعطاني، وسمح لي بذلك وسامح أي وافقني، والمسامحة المساهلة، وتسامحوا تساهلوا»[2] وما يفهم هنا أن السماح والتسامح هو التساهل والجود، والجود لا يعني الكرم فقط بل له معنى تقبل الآخر في أبعد صوره، متجاوزا متسامحا.

أما التسامح بحسب المعجم الفلسفي لـ "جميل صليبا" « التسامح في الفرنسية Tolérance وفي الإنكليزية Toleration Sufferance هو التساهل في الشيء، والتسامح عند علماء اللاهوت هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين، والتسامح في اصطلاحات (فولتير) وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر، هو ما يتصف به الإنسان من ظرف وأنس، وأدب تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف آرائهم عن آرائه»3 وقد حدد "جميل صليبا" تبعا لذلك ثلاثة معانٍ هي كالتالي: « الأول هو احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه، والثاني وهو أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت مضادة لآرائك، والثالث هو أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب

1الجوهري إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، مصر، 2009، ص. 557-558

2ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، (حرف حاء/ فصل السين)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ج3، 2010، ص.319

3صليبا جميل ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، لبنان ، 1982 ، ص.271

الحقيقة.»1 ومنه فالتسامح هو احترام الآخرين والإقرار بحقهم في الاختلاف، مع عدم إجبارهم على تبني فكرة أو تصور ما.

كما ناقش القاموس الفلسفي لـــ "بول فولكيه" مفهوم التسامح Tolérance «فهو من اللاتينية Tolerantia من Tolerare بمعنى التحمل، وفي المعنى العام : هو فعل التسامح، دون رد فعل دفاعي، وهو أيضا السماح للآخرين بحرية التعبير عن آرائهم من دون أن نحكم عليها بكونها خاطئة»2 وما يفهم من هذا القول أن التسامح هو القدرة على التحمل واحترام الآخرين وحريتهم من دون أن نصفها بالخطأ، أو الصواب، فأن تتسامح مع أحد هو أن تعي أنه يختلف معك في الفكرة أو الرأي والتوجه ورغم هذا فالتقبل والاحترام يبقى بينكما. في حين عرّف قاموس علم الاجتماع التسامح بكونه «صورة التكيف التي بمقتضاها تميل الجماعات المتعارضة إلى الانسجام المتبادل وتحاشي الصراع من أجل التوصل إلى حل عملي، وتعتبر القضية ((عش واترك الآخرين يعيشون)) مثالا مبسطا على التسامح»3 إن التسامح ومن الناحية السوسيولوجية قد يكون مدخلا للعيش المشترك* والذي استخدم في البداية مطلع القرن العشرين في تخصص العلاقة الدولية والعلوم السياسية، لوصف العلاقات السلمية بين الدول وفي نهاية الثمانينات ، تضمنت سياسة التعايش السلمي مبادئ مثل "عدم الاعتداء ، واحترام السيادة ، والاستقلال الوطني وعدم التدخل في الشؤون الداخلية".

أما التسامح الديني فقد أُورد له العديد من التعاريف، منها ما قال به "الطاهر ابن عاشور" بكون المسامحة «سهولة المعاملة في الاعتدال، فهي وسط بين التضييق والتساهل، وهي راجعة إلى معنى الاعتدال والعدل والتوسط»4 أي أن التسامح؛ هو الوقوف في موقف وسطي ننصف من خلاله

1المرجع نفسه، ص.272

[2] Paul foulquie, dictionnaire de la langue philosophique, (P.U.F), France, p. 727

[3]نخبة من أساتذة علم الاجتماع، المرجع السابق، ص.483

[*] «Le terme “coexistence” a été utilisé pendant la majeure partie du XXe siècle, dans les disciplines des relations internationales et des sciences politiques, pour décrire une relation pacifique mais limitée entre les États. On l’utilisait communément dans le contexte de la Guerre froide et des relations américano-soviétiques. Vers la fin des années 1980, la politique de la coexistence pacifique comprenait des principes comme “la non-agression, le respect de la souveraineté, l’indépendance nationale et la non-ingérence dans les affaires internes» Voir : Jessica Berns, Mari FitzduffQu’est-ce que la coexistence, et pourquoi une approche complémentaire

4بن عاشور الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 2011، ص. 60

الآخر ولا يتجلى التسامح في القول وحسب بل أيضا سلوكا ومعاملة، وهو ما دعا إليه الإسلام، يقول تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾1 ، كما «يرتبط مفهوم التسامح الديني ارتباطًا وثيقًا بحرية الدين أو المعتقد، أين يتضمن التسامح الديني الاعتراف بالتعددية الدينية واحترامها وتعزيزها. وبالمقابل، يمكن تعريف التعصب الديني بأنه "جميع المواقف العاطفية والنفسية، والآراء الفلسفية والدينية التي قد تؤدي إلى تمييز أو انتهاكات أخرى للحرية الدينية، وكذلك إظهار للكراهية والاضطهاد ضد أشخاص أو مجموعات من ديانات أو معتقدات مختلفة»2 فالتسامح الديني جوهره الحرية، ونقيضه كل تسلط وتعصب و« جرى لفظ التعصب على سنة أهل الإنشاء العربي بمعنى الغلو في الدين والرأي إلى حد التحامل على من خالفهما بشيء فيما يدين وما يرى(...) وحد التعصب عند أهل الحكمة العصرية غلو المرء في اعتقاد صحة بما يراه، وإغراقه في استنكار ما يكون على ضد ذلك الرأي، حتى يحمله الإغراق والغلو على اقتياد الناس لرأيه بقوة، ومنعهم من إظهار ما يعتقدون.»3

كما فرّق الباحث "عبد القادر الشيخلي" بين « التسامح الديني والمدني؛ فالتسامح الديني يتعلق بالعقائد الإيمانية والتسامح المدني يتعلق بالمذاهب السياسية والقوى الفعّالة داخل الدولة، وفيما يتعلق بالتسامح الديني نميز نوعين: التسامح في العقيدة والتسامح العملي»[4] إن التسامح الديني بهذا المعنى ينضوي تحت الجانب المدني؛ أين تمنح الدولة حرية اختيار المعتقد وممارسة الشعائر وضمان الاستقلال الذاتي للأقليات عقائديا.

وقد ناقش "**يورغن هبرماس**" مفهوم التسامح وارتأى « أن مصطلح Toleranz الألماني لم يُقترض من اللاتينية والفرنسية إلا في القرن (16) أي في عصر الحروب الدينية، وفي هذا السياق كان لهذا المصطلح مفهوما ضيقا " التسامح بجانب الاعتراف بديانات أخرى"، وفي الفترة الممتدة من القرن (16) إلى (17) اكتسب التسامح الديني دلالة قانونية، أين أجبرت الحكومات الموظفين والشعوب وأقنعتهم في الدخول في الديانة الحقيقية، والآخرين

1سورة آل عمران، الآية، 104.

2 Jessica Berns, Op. Cit. ; P. 201

3مجموعة مؤلفين من أديب إسحاق إلى نصيف نصار، أضواء على التعصب، دار أمواج، لبنان، ط1، 1993، ص.13.

4 الشيخلي عبد القادر، ثقافة التسامح ضرورة أخلاقية واجتماعية وسياسية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، السعودية، ط1، 2017، ص.24.

أمرتهم بالتسامح مع الأقليات الدينية»1 لذا يرتبط التسامح الديني ارتباطا وثيقا بمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.

هذا وقد قدّم **"جابر عصفور"** تعريفا للتسامح الديني يقول: « إن التسامح الديني لازمة من لوازم فكر التنوير، وهو الموقف السلوكي أو الفكري الذي لابد أن يتحلى به الإنسان، مقابل من أو ما قد يخالفه أو يصدمه من آراء أو اجتهادات، أو حتى تصريحات مستفزة أحيانا، يرفضها النسق الفكري الذي ينبني عليه الوعي الديني (...) وهو ما تقوم عليه الدولة المدنية من مبدإ حق الاختلاف وحرية التعبير»[2] إن ما قامت عليه الدولة المدنية وأرست أسسه من خلال ترسانة القوانين والمواثيق الدولية كلها تُفضي إلى نبذ التعصب والتطرف وإحلال حرية المعتقد، فالدين ومن منظور التصورات السوسيولوجية الحديثة يعد من بين العادات أو السلوكيات أو حتى الطقوس التي قد يلتزم أو لا يلتزم بها الفرد، إذ تجاوزنا بذلك فترة الإكراه، وبالتالي لا يُلزم ولا يُجبر فرد ما على اعتناق مذهب أو ديانة معينة قسرا، وما إن يحدث ذلك يعتبر إنتهاكا صارخا لحقوق الإنسان.

كما أن محتوى التسامح الديني «يقوم على أن الأديان كلها ترمي إلى هدف واحد، وما أبلغه أنا عبر ديني يستطيع الآخر بلوغه عبر دينه، والأديان التوحيدية تزخر بمادة خصبة ونصوص عديدة لتقوية التسامح»[3] بين البشر وتأليف قلوبهم على اعتبار أن الأديان السماوية تكمل بعضها بعض ولا تتضاد.

ثانيا: كرونولوجيا التأصيل للتسامح الديني :

يُعد التسامح الديني من بين المفاهيم والقيم التي ارتفع الحوار حولها واشتد في عالمنا المعاصر، على اعتباره أساسا من أساسيات الحضارة والعمران في أي مجتمع كان، وقد يعود بنا الحديث عن التسامح الديني إلى حقب تاريخية بعيدة؛ وهذا ما تؤرخه الأدبيات الفكرية حيث رجّحت أغلب المصادر الدعوة إليه منذ حقب زمنية قديمة قد ترجع إلى القديس أوغسطين (354-430) إذ تعود « لفظة تسامح Tolérance مشتق من اللاتينية Tolerentia وقد استعمله القديس أوغسطين، إذ أثر عنه قوله: «الكنيسة تضطهد عن حب، أما الآخرون فعن كراهية»4 وما ألّفه القديس "توما الإكويني"(1274 - 1225) « في خلاصته اللاهوتية مقالة كاملة لمعالجة

1Jürgen Habermas "De la tolérance religieuse aux droits culturels" , Distribution électronique Cairn.info pour P.U.F , Cités, 2003/1 n° 13, p. 151-170,P.151

2عصفور جابر، التنوير والدولة المدنية، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2014، 229

3المزين محمد حسن محمد، دور ،الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، فلسطين، 2009، ص. 216

4عبد العالي معزوز، مدارات التسامح، مجلة تبين، ع(4) ، ص. 7

المسألة التالية: هل نتسامح مع غير المؤمنين؟»1 وفي القرن السادس عشر ولدت كلمة التسامح الديني في خضم الحروب الدينية إذ «نشأ التسامح الديني بوصفه فكرة على أنقاض الحروب الدينية في أوروبا، فقد عاشت أوروبا عهودا من الطغيان الكنسي والاضطهاد الديني كان من أبرز معالمها "محاكم التفتيش, حيث أنشأ البابا جريجوري التاسع في عهد لويس التاسع ملك فرنسا محكمة التفتيش عام 1123، ثم صدر عام 1252 أمر بابوي يشرعن حق الاضطهاد»2 ؛ عندما وصلت المسيحية في عهد الإمبراطور قسطنطين إلى مكانة الدين الشرعي الوحيد المعتمد؛ « نسي وتجاهل زعماء وكهنة المسيحية التسامح الذي طالب به المسيحيون الأوائل حيث ارتأت السلطات السياسية إلى فرض دين واحد للحفاظ على المجتمع، لأن الحرية الدينية ستحدث فوضى ليثور بعد هذا "لوثر"»3 ومع إرهاصات ظهور فكرة حقوق الإنسان human rights «على خلفية الحقوق الطبيعية، طوّر القانوني "يوهانس ألتيس" Johannes Althus (1557-1638) و"هوغو جروتيوس" Hugo Grotius (1583-1645) الفلسفة العلمانية للحقوق الطبيعية (...) في خضم الثلاثين عام من الحروب الدينية(1618-1648) ، وأخطرها الحرب الأوروبية الأخيرة ظهر نقاش حول الحرية الدينية»4 ليكون مرسوم نانت Nantes عام (1598) إيذانا « سمح فيه هنري الرابع ملك فرنسا للبروتستانت بحرية العبادة فيما عدا باريس وبعض الأقاليم الأخرى»5 ليُلغى هذا المرسوم عام 1685.

وفي البدايات الأولى لعصر التنوير نشر الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" (1632-1704) كتابه "رسالة في التسامح" « عام (1689) وكان يقصد من التسامح الديني بمعنى " إنه ليس من حق أحد أن يقتحم، باسم الدين، الحقوق المدنية والأمور الدنيوية، وألا يكون للدولة دين لأن خلاص النفوس من شأن الله، ثم إن الله لم يفوض أحدا في أن يفرض على أي إنسان دينا

1لوكلير جوزيف، تاريخ التسامح في عصر الإصلاح، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2009، ص.23،24

2 مفتي محمد بن أحمد، "نقد التسامح الليبرالي" مجلة البيان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، السعودية، 2010، ص.15

3Arne Redse, Freedom of Religion, Religious Tolerance, and the Future of Christian Mission in the Light of Samuel P. Huntington's Thesis on the Clash of Civilizations and the Remaking of the World Order, norsk tidsskrift for misjonsvitenskap , 2007, P.2. see: https://www.egede.no/sites/default/files/dokumenter/pdf/NTM_2007_4_Redse.pdf.

4 Ibid, P.2

5مفتي محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص. 17

معينا»[1] ونتيجة لهذه الأفكار تم التضييق على "لوك" ومهاجمته ليؤلف بعدها رسالتين بين عامي 1690-1692.

ثم ألّف بعد ذلك الأديب والفيلسوف الفرنسي **"فولتير"** (1694-1778) **"رسالة في التسامح"** (1763) طرح فيها قضايا مرتبطة بالتسامح الديني، التعصب وكذا الإصلاح بأسلوب مزج فيه بين الأدب والفلسفة يقول: « إن هذا العقل الوديع إنساني، يحث على الحِلم، يخنق الفتنة في المهد، يشد من أزر الفضيلة (...) ثم ألا يتعين علينا أن نأخذ في اعتبارنا كم بات التعصب والاندفاع موضع سخرية لدى شرفاء الناس؟»[2] فبرأيه أن القانون الطبيعي الوحيد الذي يجب أن يفرض منطقه هو: « لا تفعل ما لا ترغب أن يُفعل بك (...) إن الحق في التعصب حق عبثي وهمجي إذا؛ إنه حق النمور وإن فاقه بشاعة: فالنمور لا تمزق بأنيابها إلا لتأكل، أما نحن فقد أفنينا بعضنا بعضا من أجل مقاطع وردت في هذا النص أو ذاك»[3] أيُعقل أن ينصاع الإنسان لهمجية تحركه ويُلغي عقله وإنسانيته، وأن يجعل من الآخر شيطانا بمجرد أنه لا ينتمي لطائفته !

ليُعطي **"دفيد هيوم"**(1711-1776) مبررات التسامح الديني ويربطها بالجانب البرغماتي pragmatic بحيث تصبح «البرغماتية بشكل رئيس طريقة لتسوية نزاعات ميتافيزيقية، قد تكون بخلاف ذلك نزاعا طويلا لا نهاية له، هل العالم واحد، أم متعدد؟ هل مقدر أم حر؟ مادي أم روحاني؟ هذه كلها أفكار قد يصدق بعضها بخصوص العالم وقد لا يصدق؛ والنزاعات حولها تكاد لا تنتهي. والطريقة البرغماتية في مثل هذه المسائل تقضي بمحاولة تفسير كل من هذه الأفكار من خلال تتبع النتائج العملية لكل منها»4 إن الإعتبارات النفعية إذ « هي الطريقة الأكثر مباشرة لتبرير التسامح، قد لا يوافق مجتمعنا على ممارسات بعض الأديان أو غيرها، وقد نتفق على منع حدوثها. ومع ذلك، إذا تصرفنا لقمع مثل هذه الممارسات، فقد تسبب اضطرابات مدنية وهذا ما قد يؤدي إلى حرب بين الجماعات الدينية المتنافسة. ودرءً لهذا الخطر، قد نقرر أنه، في كل الأمور التي يتم النظر فيها، من مصلحتنا أن نتسامح مع الممارسات الدينية»5 فالدولة المدنية وإن أرادت تحقيق التجانس الاجتماعي والوحدة والعيش المشترك، عليها ألا تتدخل في

1 لوك جون، رسالة في التسامح، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 1997، ص.7.
2فولتير، رسالة في التسامح، دار بترا للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2009، ص.43.
3المرجع نفسه، ص. 47-48
4جيمس وليم، البرغماتية، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2014، ص.53.
5Russell Powell, Steve Clarke. Religion, Tolerance and Intolerance, Views from Across the Disciplines, University of Oxford, P.5 , see on https://pdfs.semanticscholar.org/c3a5/fbb13527a8e5b56b44481e39cfed821046e9.pdf, 15-09-2019, 19:32 pm

الفضاء الخاص للأفراد private sphere والذي يشمل المعتقد، وأن تصرف جهدها على المجال العام public sphere، بسن القوانين التنظيمية.

وقد أقر **"جان جاك روسو"** (1712-1778) المعرفة القلبية **"الضمير"** والرجوع إلى الذات معيارا للتصالح والتسامح مع الآخرين يقول: « لنلق نظرة على شعوب الأرض ولنتصفح أخبارهم. كم مختلفة شعائرهم الدينية! بعضها وحشي صادم، كم متباينة أعرافهم وعاداتهم! رغم هذا نجد عند الجميع وفي كل مكان، المفاهيم نفسها عن العدل والمروءة، التعريف نفسه للخير والشر»[1] ويبرر أقواله هذه بأن عبادة الله واحدة وعلينا « أن نعبده بحق وصدق، ما يطلبه الخالق منا أن نعبده بالقلب، وتلك العبادة وإن كانت صادقة واحدة، من العُجب الأخرق أن نعتقد أن نوع اللباس، وترتيب الألفاظ، والحركات، وعدد الركعات التي يقوم بها القس أمام المعبد كل ذلك يحظى باهتمام الخالق»[2] فكل دين صحيح لكونه يكرّس مبادئ الإنسانية بصورتها الواسعة ولا وجود لدين أصدق أو أصح من دين، والأساس الوحيد هو الضمير والصدق.

ليؤكد من جانبه **"جون ستيوارت ميل"** (1806-1873) أن « الكُتّاب العظام الذين يدين لهم العالم بالحرية الدينية التي يمتلكها، أن حرية المعتقد هي حق مصان، واستنكروا بشكل مطلق أن يتعرض الإنسان لمساءلة الآخرين بسبب معتقده الديني»3 على اعتبار أن الدين والإيمان مسائل قلبية، لا برهانية وهي تتعلق أساسا بين العبد وإلهه.

ومع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان « بعد الحرب العالمية الثانية(1948)، ظهرت الحاجة الماسة لحقوق الإنسان، أين أصدرت الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان Human Rights لتصبح مسألة حقوق الإنسان قضية عالمية»4

وقد نشرت « الجمعية العامة للأمم المتحدة على الملأ يوم 25 نوفمبر 1981 القرار 55/36»5 القاضي بـــ« عدم التمييز في التمتع بحقوق الإنسان، فالمادة 2 تسرد قائمة غير جامعة بالأسباب المحظورة للتمييز، وهي: العرق أو اللون، الجنس، اللغة، الدين، الرأي السياسي، الأصل القومي، الملكية أو المولد، وتهدف على وجه التحديد إلى القضاء على أشكال معينة للتمييز وهي: التمييز العنصري، والتمييز ضد المرأة، والتمييز ضد الأشخاص ذوي

1روسو جان جاك، دين الفطرة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2012 ، ص.73-90
2المرجع نفسه، ص. 91
3ميل جون ستيوارت، عن الحرية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص. 13
4 Arne Redse, Op.cit , P . 3
5قلادة وليم سليمان وآخرون التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات، اتحاد المحامين العرب، مصر، ط1، 1986، ص.150

الإعاقة»1 غير أن الواقع يسجل العديد من التجاوزات عبر العالم، وخاصة تلك المتعلقة بالتمييز الديني أين يُضيَّق على المسلمين مثلا عبر دول العالم الغربي، ويتعرضون لاعتداءات جمة تتراوح بين الشتم والقذف والعنف الجسدي .

وهذا ما تنبأ "**صامويل هنتنجتون**" (1927-2008) في كتابه "صدام الحضارات" Clash of Civilizations بصراعات تقودها المعايير السوسيوثقافية كتلك المرتبطة بالدين أين ذكر أن « العلاقة بين الإسلام والمسيحية سواء الأرثوذكسية أو الغربية كانت عاصفة غالبا، كلاهما كان ((الآخر)) بالنسبة للآخر، الصراع مستمر بين المسيحية والإسلام منذ أربعة عشر قرنا»2 على الرغم من تلك الجهود التي نكرر هنا وهناك حول التسامح الديني فبرأيه قد «انهار بشدة ذلك التسامح (...) وأن حربا مجتمعية باردة ستساعد على تقوية الهوية الأوروبية»3 ولعل أبرز خطر يعتقد الغرب وفرنسا على وجه التحديد أنه يواجهه هو ذلك المتمثل في الهجرة فهي « كلمة مرادفة عمليا لكلمة إسلام، أكبر عقيدة لهم، فالفرنسيون يقبلون الأفارقة السود ولا يقبلون تلميذات المدارس المسلمات اللائي يرتدين غطاء الرأس»4 وبهذا ينفي "هنتجتون" وجود أي مسعى من مساعي "التسامح الديني"سواء قديما أو في المستقبل، غير أننا « لا ننكر أنه و في الغرب مفكرين وإعلاميين يتحدثون عن الإسلام بإنصاف، على الرغم من صناعة الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين وهي صناعة ترتبط بعنصر نفسي من عناصر التكوين الفكري للإنسان الغربي المتمثل في التفوق العنصري»5 إن الكراهية والعداء للإسلام وغيره من الديانات لم يظهر في عصرنا هذا؛ بل جذوره تمتد إلى رجال الدين والمفكرين الأوائل الذين آمنوا بتفوق ديانتهم وصحتها وطالبوا بعدم التسامح مع الآخرين وأشهرهم بوسويه Bossuet (1627-1704).

علينا إذا إعادة أقلمة المفاهيم وحمل مشعل التسامح الديني مرة ثانية؛ فالذي ظهر في الغرب عن التسامح الديني مجرد مفاهيم وتنظيرات جوفاء، تختفي وراءها خلفيات برغماتية بحتة، ولم يسعوا لأن يُكرسوا مبدأ التسامح الديني ولا العيش المشترك، بل عمقوا الهوة بين عالمهم الذي يرون فيه نموذج التقدم والحضارة، وعالم آخر نموذجه التخلف والجهل، وما زاد الأمر تعقيدا

1نظام معاهدات حقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي، الأمم المتحدة، صحيفة وقائع رقم 30، التنقيح 1. نيويورك –جنيف، 2012، ص.6

2هنتنجتون صامويل، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، سطور للنشر والتوزيع، العراق، ط2، 1999ص. 338

3المرجع نفسه، ص. 343

4المرجع نفسه، ص.321

5أقجوج ناجية، الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي سوء فهم أم مركب جهل، أنفوبرانت للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2009، ص.5

الصراعات الطائفية التي يُحدِثوها داخل البلدان الإسلامية، والتعصب المتزايد للمذاهب أين تُكفر كل فئة أخرى، فكيف لنا أن نطالب بالتسامح الديني مع الغرب، ونحن نزرع الكراهية والتكفير بيننا؟ « هذا شيعي وهذا سني وهذا جهادي وهذا سلفي ...»1 فكيف لنا أن نفهم الآخر ونحن نصنع مفهوم الآخر بيننا وحتى بين الدين الواحد.

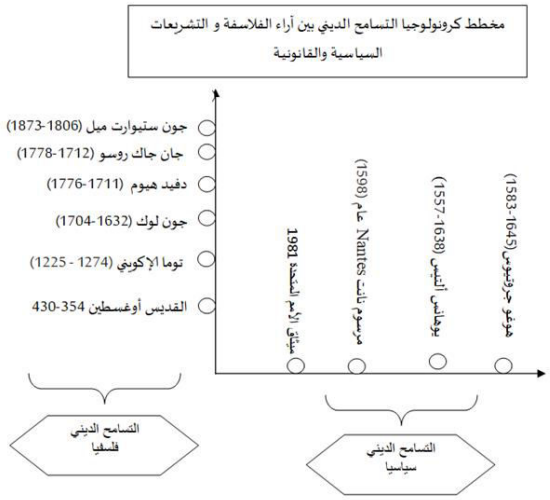

ثالثا: العيش المشترك و استراتجيات تفعيل التسامح الديني:

في الواقع لا نملك عصا سحرية نستطيع بها أن نحل جميع مشاكلنا وأزماتنا، وما يمنحه المجال أمامنا قراءة الواقع قراءة نقدية جريئة، وتحليل الظواهر جذريا، ومن ثمة وضع الخطوط العريضة للاشتغال، واستشراف النتائج المتوقعة، لذا قبل أن نتجه للغرب ونطالبه أن يلتزم بالتسامح الديني، علينا أولا أن ننقد ذواتنا ونميط لثام الطابوهات عن خجلنا من مشاكلاتنا، فنشرّح الجرح ولا نكتفي بالتضميد فقط، ومن ثمة لا يكون التسامح الديني إلا من خلال:

1-تعرية كل أشكال العنف المقدس :

الحديث عن "التسامح الديني" حديث غير مكتمل إذ لم نورده في سياقات كاللاتسامح والعنف الديني؛ ومن بين الأمثلة «التاريخية حضورا عند الحديث عن العنف الديني؛ الحروب الدينية التي أظهرت للغرب الخطر الكامن في الدين العمومي، وأصبح الحل صعود الدولة الحديثة فكانت هذه الخطوة

1الصديق يوسف، الآخر والآخرون في القرآن، دار التنوير للطباعة و النشر، تونس، ط1، 2015، ص. 103-104

المهمة لتأسيس غرب علماني، و تشرح بدايات تشكل طريقة الحياة العلمانية ونظامها في الحكم فالغرب بتعبير "أندرو سوليفان"Andrew Sullivan " وفي مقالته (هي الحرب الدينية) This Is a Religious War -التي نشرها في السابع من أكتوبر 2001، أي بعد أحداث سبتمبر 2001- استطاع تجاوز أزماته الدينية يقول: « فقد تعلمنا الدرس من الحروب الدينية (بدءًا بالحملات الصليبية، مرورًا بمحاكم التفتيش، ووصولا إلى الحروب الدينية الدموية)، وللأسف لم يتعلم العالم الإسلامي الدروس التي تعلمتها أوروبا من تاريخها الدموي»1 ولا يتأتى هذا برأيه إلا بتبني النظام الليبرالي وليست أي ليبرالية بل « الليبرالية على الطراز الغربي، بفصلها الدين والسياسة »2 إن استيراد التجارب والمفاهيم وإسقاطها على العالم الإسلامي لهو مغامرة خطيرة؛ قد تزيد من تعقد الأوضاع بدل حلها، والأجدر بنا استشراف حلول نابعة من واقع مشكلاتنا، وتجاوز الولع والإعجاب بالغرب ومحطاته التاريخية؛ فالدولة المدنية التي قضت رحاها على كل ما هو روحي –ميتافيزيقي- ليس هو طموح الدول الإسلامية.

كما يتوجب علينا مجابهة كل الإقصاءات ومنابع العنف والتطرف، بفتح أفق الحوار مع كافة الطوائف والمذاهب والاعتراف بها كأقليات موجودة؛ (الشيعة والسنة، اليهود والمسيحيين...وحتى الملاحدة) فتسليم كل فرد بحرية الآخر لا يمنعه من أن يحتفظ لنفسه بنمط من الإيمان الراسخ الذي يستبعد احتمال وجود معتقدات أخرى لأننا فعلا في عصر **نسبية الإيمان**؛ لا نستطيع إكراه الآخر على الإسلام ولا هم يستطيعون، ولو مُكِّن لبني البشر أن يلزموا أحدا بالإسلام؛ لسبقنا الأنبياء في هدي ذويهم: أبو لهب (عم الرسول صلى الله عليه وسلم)، زوجتا (نوح ولوط عليهما السلام)، فالعنف والإكراه لا تُرجى نتائج منه والإقصاء لا يزيد الحال إلا وبالا، وما يضمن العيش المشترك فاعلية التسامح الديني، أين تظهر الأقليات الدينية في المجتمعات الإسلامية بصورة باهتة، نظرًا للتضييق الكبير الذي تلقاه هذه الفئات، والخوف من أن تُصرّح بانتماءاتها الدينية، تجنبا للتهميش والنبذ الاجتماعي أو القتل أحيانا، مثلما حدث

1Andrew Sullivan, " This IS a Religious War", New York Times Magazine, October 7, 2001 «From everything we see, the lessons Europe learned in its bloody history have yet to be absorbed within the Muslim world. There, as in 16th-century Europe, the promise of purity and salvation seems far more enticing than the mundane allure of mere peace», P.5 see: http://www-personal.umich.edu/~elias/Courses/War/religiouswar.pdf, 22/09/2019, 13:48PM

2كافانو وليام.ت، أسطورة العنف الديني الأيديولوجيا العلمانية وجذور الصراع الحديث الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2017، ص.326.

في مصر (حوادث حرق الكنائس) ففي الوضع الأمني الذي مرت به مصر منذ ثورة 25 يناير 2011، تم حرق زهاء عشرين كنيسة*، والسخرية والتنمّر على الطقوس المسيحية (كسخرية طلاب الأزهر من ترانيم المسيحيين) فيديو انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي يظهر فيه أربعة شباب مسلمين يستهزؤون بالترانيم المقامة في الكنائس المسيحية **.

وقد عملت الجزائر هي الأخرى ومنذ الاستقلال على اعتبار الشعب الجزائري شعبا متجانسا دينيا فلا وجود لديانات أخرى غير الإسلام إلا أنه « وبعد سنتين من انفجار أحداث أكتوبر 1988، والصدمة أصابت المجتمع، تفيق الجزائر على وقع أقدام ثلاث شخصيات يهودية في ردهات إحدى أهم الهيئات الحكومية (...) الجزائر تكتشف وباندهاش لأول مرة منذ الاستقلال وجود اليهود واليهودية في البلاد»1 بقى الحال نفسه؛ ونظرة التوجس من اليهود تطبع علاقاتنا بهم وخير مثال على ذلك؛ رفض الحكومة الجزائرية زيارة الفنان Enrico Macias و كذا تهميش الإعلام الجزائري لأستاذ الطاهر الفرقاني Tonton Raymond الذي كان له اسهام في طابع المالوف، فمهما كان نوع العنف المُمارس يبقى عنفا سواء مادي، أم رمزي بتعبير **"بيار بورديو"**.

هذه الترسبات التاريخية لم تُشرّح ولم تجد الآذان الصاغية، إذ لازلنا للتراث عاكفون، ومازلنا نناقش المظاهر والأشخاص لا الأفكار، ولو أقدم أحد على تعرية هذه الطابوهات فإننا سنتألم « أشد الألم؛ في أن يقوم مفكر عن كشف النفاق، وسنرفض أن نسلم بصحة نقده، وسنصب عليه جام غضبنا متهمين إياه بأنه الفاسد الباغي للفساد»2 وسيحدث له أن يُتهم بنقص الوطنية والانتماء، والأكثر من ذلك تكفيره وإباحة دمه، فمن يجرؤ لأن يفتح هذه الدفاتر؟

كما تشهد منطقة الشرق الأوسط وخاصة "العراق وسوريا" معارك طائفية بين الشيعة والسنة؛ حيث تُكفّر كل طائفة الأخرى، «فبعض الأصوات السنية تطلق على الشيعة لفظ" الروافض" (الرافضون أي الذين يرفضون دعاوى النسب إلى الرسول من خلال عمر ويرون أن النسب يكون من خلال علي) في الوقت الذي يسمي فيه بعض الشيعة أهل السنة "أمويين" (أي

***حرائق الكنائس على اليوتيوب : https://www.youtube.com/watch?v=888QXZ0pUlg، 2019/09/23 17:55**

****سخرية طلبة جامعة الأزهر على اليوتيوب https://youtu.be/z3izbxngU9I ، 2019/09/23، 18:54**

1سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2004، ص. 5

2النويهي محمد، (2010). نحو ثورة في الفكر الديني، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010، ص.51

ينحدرون من سلالة حاكمة بسطت سلطتها على العالم الإسلامي بعد مقتل علي) أو يسمونهم وهابيين أو التكفيريين»[1] فكيف نتسامح مع من يختلف عنا دينيا (مسيحي، يهودي) وعرقيا، وهناك من المسلمين لا يعترف بغير الإسلام السني؟ !

2- الحرية الفكرية آلية لمناهضة التطرف:

حتى يُفعّل دور المفكر والباحث العربي، ويخرج من عنق الزجاجة، والازدواجية والنفاق الفكري الذي يعيشه، ويتمكن من أن يدلي بخلاصات آرائه النقدية وتجاربه، لتغيير الواقع وفرض منطق التسامح الديني، علينا وقبل كل شيء أن نُعطي للمثقفين الثقة والحرية التامة «فمسؤولية كبيرة ملقاة على عاتقهم نظرا لأنهم من يصنعون المرايا التي يرى فيها الناس أنفسهم، ويفتحون أمامهم النوافذ التي تمكنهم من رؤية العالم»2 ، إلى جانب هذا على الدول والحكومات العربية أن تخصص ميزانيات أكبر وتجند في سبيل هذا مراكز بحث وأكاديميات للعمل الرصين، وتعمل على تحليل التقارير البحثية التي تنشرها الهيئات، وتقارنها مع الواقع المعيش، بالإضافة إلى طرح سبل تجاوز حالات العنف بالرجوع إلى الخصوصيات المجتمعية، فليست كافة التقارير الصادرة عن المنظمات الأمريكية تعكس نسبا حقيقية عن العنف والتطرف، قد تكون نسبا مضخمة أو لا تعكس واقعنا، أو هي نسب تحاكي إيديولوجيات معينة.

كما يتطلب الوضع تكاتفا للجهود والعمل على التخلص من الفكر الشعبوي أين « كان للشعبوية آثار بعيدة في تاريخ العرب تمثلت في جوانب عدة من حياتهم، فقد استغلت الشعبوية التدوين أوسع استغلال فوضعت الكتب في تشويه آثار العرب وتاريخهم ودينهم»3، وعملت على تبسيط وابتذال القضايا المصيرية.

و على الدعاة والعلماء « أن يفحصوا وسائل دعوتهم وأن يعرضوا مواقفهم وقناعاتهم من قيم الإسلام، فالإنسان الذي يمارس القهر والتعسف لإدخال الناس في دائرة الإلتزام لا يُناقض إلا الإسلام نفسه...فهو دين الاختيار

1يوست هيلترمان، هل يتعرض الشرق الأوسط لتهديدات طائفية جديدة؟، نائب مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات، ص.3، مقال متاح على الرابط التالي: https://www.icrc.org/ar/download/file/27876/irrc-868_hiltermann.pdf/2019/3/23، pm19:29

2 إسماعيل سراج الدين، رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف، ص.125 متاح على: http://www.serageldin.com/Attachment/r3RTBQ8gJn_201504300913487 26.pdf، 2019/03/23، pm20:09

3السامرائي عبد الله سلوم، حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، مكتبة جزيرة الورد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2013، ص.5

والحرية»1 دين المحبة والسلام، لا الكراهية والعنف، دين يحوي جميع الأجناس، هذا هو جوهر الإسلام الذي يجب أن ينشر ويُمارس.

3-احترام الخصوصيات السوسيو-ثقافية:

إن ما عاشته الدول الأوربية وتجربتها في إزالة آثار العنف الديني وإحلال قيم التسامح النسبي بين طوائفها، كان نتيجة لسياقات معينة، وظروف ليست هي ظروف العالم الإسلامي، الذي عرف تشكل الأمة الإسلامية المترامية الأطراف والتي جمعت بين كافة الطوائف أين «التزم الحكام المسلمون وأبقوا على الديانات والملل في جميع البلاد التي فتحوها، وأتاحوا لغير المسلمين الحرية الكاملة في آداء شعائرهم الدينية»[2] إذا فهو ليس التاريخ الدموي نفسه الذي مرت به أوروبا والتي تزعم أنها «استطاعت أن تحقق التسامح الديني في أوساطها، وهي الآن تفخر باستئصالها التعصب الديني في الدول التي تؤلف اتحادها. لكن عند باب أوروبا الغربية، حروب البلقان وكوسوفو، والمستعمرات الأوروبية في أفريقيا (رواندا) وفي الشرق الأوسط وفي ساحل العاج، يُظهر أن التسامح الديني بعيد عن أن يكون قاعدة عالمية»[3] قد ينجح في بلدان ويفشل في بلدان أخرى، وأن الديمقراطية والليبرالية التي تنادي بهما أمريكا وأوروبا ليستا الترياق الشافي للعالم، وأن محاولة نمذجة العالم في قالب واحد أمر غير منطقي، لا يُكلف إلا مزيدا من التطرف والعنف.

كما أن الخبراء الأمريكيين في الشرق الأوسط، الذين يدينون لمصالح الدول الكبرى « وهم يشكلون هيئة فقدت استقلالها وأصبح أفرادها يقتصرون على الدور الذي تقضي به وظائفهم(...) وهكذا فإن التغطية الحالية للإسلام وللمجتمعات غير الغربية تضفي قداسة على عدد معين من الأفكار؛ فالفكرة التي تقول أن الإسلام ينتمي إلى العصور الوسطى ويشكل خطرا علينا أصبحت تشغل مكانا محددا في الثقافة العامة»[4] وسلعة سهلة الترويج، تتقاذفها الألسن هنا وهناك لإشاعة الفوضى والانقسامات وتذكية لنار الفتن والطائفية، وحينها لا يكون أمامنا إلا نموذج واحد عالمي ننصاع إليه بقوة وعفوية نرى فيه النجاح والخلاص وهو العالم الغربي، في خضم رؤيته المسيطرة التي تريد إزالة كافة الاختلافات، وإذابة كل الحدود تحقيقا لحُلم العولمة، وتفوق الجنس الأبيض، هذه المركزية العصابية التي لم تفارق عقل وفكر الغرب منذ أباطرة اليونان والرومان.

1محفوظ محمد التسامح وقضايا العيش المشترك، المركز الإسلامي الثقافي، لبنان، ط2، 2012، ص.49

2سعد الدين محمد منير العيش المشترك الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية شهادة من التاريخ، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البوليسية، لبنان ، 2001،ص.24

3 René-Samuel Sirat," La tolérance religieuse", P.4. see on https://www.asmp.fr/travaux/colloques/tolerance/sirat.pdf

4سعيد إدوارد،تغطية الإسلام، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005، ص. 311-312

الخاتمة:

ومما تقدم يمكن القول أن التسامح الديني معبر للعيش المشترك، وهو من بين المفاهيم التي كرسها الإسلام وحضّ عليها، ففي القرآن الكريم شواهد عملية تدعو لذلك، وكثيرا ما وصفت الآيات العلاقة بين المسلمين وغيرهم بكونها علاقة مبنية على الاحترام وتكريم النفس الإنسانية مهما كانت معتقداتهم وديانـاتهم، وعلى حرية الأديان والطوائف والمذاهب؛ لأن هذا ما سيعمل على استقرار المجتمع وخلق رؤى توافقية تخدم الصالح العام .

كما أن الدين الإسلامي لم يكن دين إكراه وتعصب، بل هو دين سماحة ويسر، وبقراءة عقلانية وفهم موضوعي نستطيع ترسيخ قيم التعايش والحوار الحر والعقلاني للتغلب على المواقف المتعصبة والانحيازية، سواء ما تعلق بالطوائف داخل الإسلام، أم مع الديانات الأخرى.

ليكون التسامح الديني إذا مطلب شرعي وإنساني، وطوق نجاة البشرية من التجاذبات ومختلف التوجهات والأيديولوجيات، وأن الخلل الواقع خلل في الأفهام لا في الإسلام.

قائمة المراجع:

القرآن:

1- سورة آل عمران، الآية: 104.

المراجع العربية:

1- أقجوج ناجية، الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي سوء فهم أم مركب جهل، أنفوبرانت للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2009
2- بوعلي ياسين، الثالوث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، لبنان، ط2، 1978
3- الجوهري إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، مصر، 2009
4- جيمس وليم، البرغماتية، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2014
5- روسو جان جاك، دين الفطرة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2012 ،
6- السامرائي عبد الله سلوم، حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، مكتبة جزيرة الورد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2013
7- سعد الدين محمد منير العيش المشترك الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية شهادة من التاريخ، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البوليسية، لبنان، 2001،
8- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2004
9- سعيد إدوارد،تغطية الإسلام، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005
10- الشيخلي عبد القادر، ثقافة التسامح ضرورة أخلاقية واجتماعية وسياسية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، السعودية، ط1، 2017،
11- الصديق يوسف، الآخر والآخرون في القرآن، دار التنوير للطباعة و النشر، تونس، ط1، 2015،
12- صليبا جميل المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، لبنان ، 1982
13- بن عاشور الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 2011
14- عبد العالي معزوز، مدارات التسامح، مجلة تبين، ع(4) ،
15- عصفور جابر، التنوير والدولة المدنية، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2014،
16- فولتير، رسالة في التسامح، دار بترا للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2009

17- قلادة وليم سليمان وآخرون التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات، اتحاد المحامين العرب، مصر، ط1، 1986،
18- كافانو وليام.ت، أسطورة العنف الديني الأيديولوجيا العلمانية وجذور الصراع الحديث الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2017
19- لوك جون، رسالة في التسامح، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 1997،
20- لوكلير جوزيف، تاريخ التسامح في عصر الإصلاح، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2009،
21- مجموعة مؤلفين من أديب إسحاق إلى نصيف نصار، أضواء على التعصب، دار أمواج، لبنان، ط1، 1993،
22- محفوظ محمد التسامح وقضايا العيش المشترك، المركز الإسلامي الثقافي، لبنان، ط2، 2012،
23- المزين محمد حسن محمد، دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، فلسطين، 2009،
24- مفتي محمد بن أحمد، "نقد التسامح الليبرالي" مجلة البيان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، السعودية، 2010،
25- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، (حرف حاء/ فصل السين)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ج3، 2010،
26- ميل جون ستيوارت، عن الحرية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007
27- نخبة من أساتذة قسم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر،
28- نظام معاهدات حقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي، الأمم المتحدة، صحيفة وقائع رقم 30، التنقيح 1. نيويورك –جنيف، 2012
29- النويهي محمد، (2010). نحو ثورة في الفكر الديني، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010،
30- هنتنجتون صامويل، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، سطور للنشر والتوزيع، العراق، ط2، 1999

المراجع الأجنبية :

1- Andrew Sullivan, " This IS a Religious War", New York Times Magazine, October 7, 2001 «From everything we see, the lessons Europe learned in its bloody history have yet to be absorbed within the Muslim world. There, as

in 16th-century Europe, the promise of purity and salvation seems far more enticing than the mundane allure of mere peace», see: http://www personal.umich.edu/~elias/Courses/War/religiouswar.pdf,
2- Arne Redse, Freedom of Religion, Religious Tolerance, and the Future of Christian Mission in the Light of Samuel P. Huntington's Thesis on the Clash of Civilizations and the Remaking of the World Order, norsk tidsskrift for misjonsvitenskap , 2007, see: https://www.egede.no/sites/default/files/dokumenter/pdf/NTM_2007_4_Redse.pdf.
3- Jean Grondin,La philosophie de la religion, QUE SAIS-JE ?, (PUF), France
4- Jessica Berns, Mari Fitzduff Qu'est-ce que la coexistence, et pourquoi une approche complémentaire?, Coexistence International de l'Université Brandeis, Juillet, The Council of Europe and the European, Religious Tolerance, 2007, see: https://pjpeu.coe.int/documents/1017981/1667911/2.8.pdf/1b64a36d-7ff5-403f-87a8-c90e75611da3,
5- Paul foulquie, dictionnaire de la langue philosophique, (P.U.F), France
6-René-Samuel Sirat," La tolérance religieuse", see on https://www.asmp.fr/travaux/colloques/tolerance/sirat.pdf
7- Russell Powell, Steve Clarke. Religion, Tolerance and Intolerance, Views from Across the Disciplines, University of Oxford, , see on https://pdfs.semanticscholar.org/c3a5/fbb13527a8e5b56b44481e39cfed821046e9.pdf,
8- Jürgen Habermas "De la tolérance religieuse aux droits culturels" , Distribution électronique Cairn.info pour P.U.F , Cités, 2003/1 n° 13,

المواقع الإلكترونية:

1- إسماعيل سراج الدين، رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف متاح على:
http://www.serageldin.com/Attachment/r3RTBQ8gJn_20150430091348726.pdf
2- حرائق الكنائس على اليوتيوب :
https://www.youtube.com/watch?v=888QXZ0pUlg،
3- سخرية طلبة جامعة الأزهر على اليوتيوب
https://youtu.be/z3izbxngU9I ،
4- يوست هيلترمان، هل يتعرض الشرق الأوسط لتهديدات طائفية جديدة؟، نائب مدير برنامج الشرق الأوسطوشمال أفريقيا في المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات، ص.3، مقال متاح على الرابط التالي:
https://www.icrc.org/ar/download/file/27876/irrc-868_hiltermann.pdf /2019/3/23، pm19:29